الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العقيد اكلي محند اولحاج

– البويرة –

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj-Bouira-

Tasdawit Akli Muhend ulhaĝ-tubirett-

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة و الادب العربي

تخصص: نقد و مناهج

البعد الاجتماعي في قصيدة نازك الملائكة

" النائمة في الشارع"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبتين:

- مفتاح فاطنة
- مباركي فطيمة

تحت إشراف الدكتور :

– بن لباد سالم

السنة الجامعية: 2017/2016

شكر وعرفان

الحمد لله الذي نحمده ونستعينه ونشكره ونهتدي به، ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

بعد شكر الله وحمده نتقدم بكلمة شكر وعرفان وتقدير إلى كل من مدّ لنل يد العون في انجاز عملنا هذا ونخص بالذكر أستاذنا المشرف "بن لباد سالم" الذي قدم لنا يد العون، وأنار لنا الطريق وتحمل معنا بصبره الجميل وتواضعه معنا في إنجازنا لهذا البحث فكان نعم الأستاذ المشرف والمعين لنا، أفضل شكر وأبلغ كلم وجزاه الله خيرا.

إن شاء الله

نتمنى لك من صميم قلوبنا حياة سعيدة، كما نتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون سواء بالكتاب أو بالرأي أو بالدعاء أ وبالكلمة الطيبة.

شكرا

إهداء

إلى التي سهرت على رعايتي لأعوام وتحملت لأجـــــلي كل الآلام

للتي رعتني رغـــــم بلوغي أعـــوام إلى التي وانأ معها احن إلى اللقاء

والتي قال فيهـــا خير الأنـــــــام الجنة تحت أقدام الأمهـــــات

إليك أمي الحبيبة

للذي ناضل لأجلي فكان خير الآباء لمن تحمل لأجلي كل الشقـــاء

لمـــن كافح كي يضمـــن لنا البقـــاء للذي صبر لأجلنا عن كل عناء

إليك أبي الغالي

إلى روح أخي الغالي الذي لن أنساه طيلة حياتي والذي كان بمثابة أبي الثاني إلى روحه النقية الطاهرة إلى "**لخضر**" رحمه الله وادخله جنة الفردوس نزلا.

إلى شقيقاتي: **نجية، أم الخير، عائشة، هدى، وسيلة وأزواجهم والى أبنائهم جميعا: فايز، فاتح، عز الدين، لميس، أمينة، إسلام، عامر سيف الدين، شيماء، أمير، مرام، غفران، سجود.**

إلى أخي الصغير وعصفور بيتنا وحبيب قلوبنا "**أيمن**" حفظه الله وأطال في عمره

إلى صديقتي ورفيقة دربي وفرحة قلبي ونجمة ليلى إلى من تقاسمت معها هموم الحياة وأفراحها إلى التي كانت دائما الأخت الحنونة والمساندة لي في حياتي إلى عزيزتي وروحي "**فاطنة** " أتمنى لها حياة سعيدة في حياتها المهنية إن شاء الله وأيام مشرقة مع كل أفراد عائلتها وأتقدم بالشكر الجزيل إلى شقيقها "**أحمد**" الذي ساعدنا كثيرا في إنجاز هذا العمل وتحملنا بصبره الجميل.

إلى كل من جرحني في الحياة، لأن الجراح علمتني معنى الإصرار على النجاح إلى كل من لم تسعهم مذكرتي حبهم في قلبي وذاكرتي

أهدي ثمرة جهدي في حياتي

- فطيمة -

إهداء

إلى من نسبي لهما شرف لي ودعائي لهما واجب علي وإدخالهما بإذن الله جنة الفردوس.

إلى من تعهدتني بالرعاية والجد والحنان رضيعة وطفلة وشابة إلى سراج أنار دربي بالدعاء إلى حضن يُدّفيني بعد طول الفراق.

إلى من علمتني أن لا قيمة للعلم بدون أخلاق.

إلى من اعتبرها الأولى في قائمة الأصدقاء والرفاق.

إلى التي مهما قلت عنها لن ترقى كلماتي أدنى ارتقاء.

إلى **"أمـي"** الغالية ووردة حياتي حفظها الله.

إلى من فارقني وأنا صغيرة، إلى من أحن إليه كثيرا.

إلى روحه الطاهرة النقية، إلى روح **"أبـــي"** العزيز رحمه الله.

إلى من تقاسمت معهم هموم الحياة وأفراحها إلى أخواتي الغاليات: **فتيحة، بختة، صباح، حنان**. والى أزواجهم.

إلى اخوي **احمد** الذي ساعدني كثيرا في حياتي وفي انجاز هذا العمل إلى **يوسف** والى زوجاتهم العزيزات.

إلى كتاكيت البيت أحباء قلبي: **أسامة، منار، أمين، دنيا، سيف الدين، مايا سلسبيل، محمد أمين، حذيفة** أتمنى لهم دوام الصحة والعافية.

إلى من رافقني في هذا العمل وفي مشواري الدراسي إلى توأم روحي ورفيقة دربي إلى نبض قلبي التي كانت دائما الأخت والصديقة الحنونة أتمنى لها النجاح والسعادة، ولكل عائلتها وخاصة شقيقتها "**وسيلة**" التي أتمنى لها دوام الصحة والعافية شقيقتي ورفيقة دربي "**فطيـمة**"

إلى كل من عرفهم قلبي ونسيهم قلمي والى كل صديقاتي

أهـــــدي ثمـــرة جهـــدي في حيـــاتي

ـ فـاطنة ـ

مقـــــــدمة:

سادت القصيدة العربية بشكلها العمودي في تاريخ الشعر العربي ما يقارب الخمسة عشر قرنا، ورغم أن الشعراء العرب، قد عرفوا ألوانا أخرى من الشعر في العصور العباسية كالمزدوجات و الرباعيات والمخمسات، التي استعارت بعضها من الشعر الفارسي، إلا أن القصيدة العربية بشكلها العمودي ظلت تشكل المجرى الأساسي لحركة الشعر العربي، وكانت بمثابة القلب من حركات الشعر العديدة في تاريخه، وأخذت أشكال الشعر الأخرى تصب كروافد غنية في نهر القصيدة العربية على مر العصور، والشاعر العربي لم يعرف وحدة غير وحدة الشكل لهذه القصيدة فالوزن الواحد والقصيدة الواحدة هما كل ما يربط هذه القصيدة من الناحية الفنية لقرون عديدة، ومن ثم فإن هندسة القصيدة العربية كانت في الغالب الأعم شكلية لا عضوية، إلى أن برز في الأدب العراقي شعراء مجددين حاولوا التخلص من النظام العروضي القديم في الأدب العربي، ورصد موسيقى شعر جديدة تحول الحلم إلى واقع، ومن ابرز الشعراء المجددين الذين كان شعرهم وشخصيتهم الأثر البارز في وضع وتغيير تاريخ العرب نجد الشاعرة العراقية المتميزة "**نازك الملائكة**" التي لعبت دورا نقالا في تغيير واقع الأدب العربي الذي أصبح أداة تعبر في شعرها عن الحاجات الواقعية والاجتماعية للأمة العربية، فلا يمكن أن تكون دراسة اجتماعية لبلاد ما كاملة دون فهم مبدئي للأدب المكتوب والمقروء في هذه البلاد ولهذا ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا: **البعد الاجتماعي في قصيدة نازك الملائكة " النائمة في الشارع**"، نظرا لعلاقة التأثير والتأثر بين الشعر والمجتمع وما تحمله هذه القصيدة من أبعاد اجتماعية، كان الدافع الرئيسي لاختيارنا لها ولها أسباب أخرى أهمها:

- شخصية نازك الملائكة المتميزة والمنفردة بين شعراء العرب عامة وشعراء العراق خاصة.

- المظاهر الاجتماعية المختلفة المتجسدة في القصيدة.
- استطاعت نازك الملائكة فرض وجودها في الساحة الأدبية وقد اعتمدنا في دراستنا لهذه القصيدة على المنهج الاجتماعي باعتباره يتناسب مع موضوع القصيدة فهي تصب في الإطار الاجتماعي.

أما الإشكالية المطروحة في بحثنا هذا تتمثل في :

- ما مفهوم المنهج الاجتماعي؟
- ما مدى تطبيقه عند الغرب والعرب؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا بحثنا إلى تمهيد وفصلين خصصنا الفصل الأول للمنهج الاجتماعي تطرقنا فيه إلى مفهوم المنهج الاجتماعي، نشأته، تطوره وكذا تطبيقاته عند الغرب والعرب، أما الفصل الثاني والمتمثل في النموذج التطبيق الذي يخص قصيدة نازك الملائكة، فقد تناولنا فيه حياة نازك الملائكة، واقعها الاجتماعي، واهم الأبعاد الاجتماعية المتجسدة في قصيدتها.

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا فهي متنوعة بين الأدب والنقد وعلم الاجتماع، ولم يخل بحثنا هذا من صعوبات حالت بين بيننا وبين الوصول إلى الإحاطة بجميع جوانب الموضوع خاصة في الفصل التطبيقي.

وفي الأخير نام لان نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث ونعتذر عن أي تقصير لأننا في بداية الطريق.

علاقــة الأدب بالمجتمــع

تمهيـــــد:

تمتد جذور الاهتمام بالعلاقة بين الأدب والمجتمع إلى فترة تسبق علم الاجتماع «فعلم الاجتماع والأدب نسقان من انساق المعرفة ولكنهما مختلفان»[1] ألا أن ثمة عامل مشترك يجمع بينهما فالاهتمام بعلاقة الأدب بالمجتمع يعني إقامة الجسور بينهما ويتفق المهتمون بعلم الاجتماع أن أول اهتمام حقيقي للعلاقة بين الأدب والمجتمع ترجع إلى الفيلسوف الفرنسي "تين" الذي عاش في القرن التاسع عشر، فد نظر إلى الأدب باعتباره انعكاسا للمجتمع فالبيئة الاجتماعية لها تأثيرها على الأديب.

والواقع أن الشاعر لا يدرك حقيقة هذه المشكلة إلا إذا نزح من حدود نفسه إلى حدود المجتمع الذي يحي في كنفه « فحقيقة المشكلة التي يتوهمها المرء في نفسه إنما هي انعكاس لذاته في المجتمع أو انعكاس المجتمع في ذاته»[2]، فنظرية الانعكاس التي ظهرت في القرن التاسع عشر قد ربطت بين الأدب والحياة الاجتماعية أو البيئة والوسط والمحيط أو الواقع وظروف الأديب، وان يعبر في أدبه عن قيم إنسانية مثل الحرية والعدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية حيث يرى في مقدمة كتابه تاريخ الأدب الانجليزي : الذي نشر عام 1836 « أن هناك ثلاث عوامل تؤثر في الأدب الجنس والبيئة والزمن»[3] فالإنسان في بيئته خاضع لأوضاع حتمية هي التي تتحكم في الأدب فانتماء الفرد إلى جماعة عائلية أو قبيلة يفرض عليه أن يكون حاضرا عند كل طلب من الجماعة.

فالقيود التي يفرضها المجتمع على الفرد ومن خلال التقاليد والأعراف تشعره بالعبودية فهو نفسه عضو في المجتمع ومنغمس فيه « فالفرد يشعر غالبا أن تنازله للضروريات الاجتماعية وحدودها يفسخ أحلامه ومثله ولعل أهم مظهر من مظاهر

1- محمد سعيد فرح، علم اجتماع الأدب دار المسيرة والتوزيع والطباعة، ط1، 2009، ص 83.

2- رينيه ويليك، نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ص 98.

1-يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار غريب، القاهرة، 2004، ص 25.

التنازع بين الفرد والمجتمع يبدو في المفاهيم والقيم الأخلاقية والتأرجح الفضيح بين ثنائية الخير والشر»[4] ففي أعماق الأزمة الفردية قضية اجتماعية، كما أن في الأزمة الاجتماعية ملتقى للأزمات الفردية.

« إلا أنّ المشكلة الفردية لا يمكن عزلها عن الواقع الاجتماعي أو عن حدود الزمان والمكان[5]» وتغدو المشكلة في نفس الأديب رمزا للمشكلة في ضمير الإنسانية.

الفصـــل الأول

المنهـــج الاجتمـــــاعي

1- تعريف المنهج الاجتماعي

2- نشأة المنهج الاجتماعي وتطوره

3- تطبيقات المنهج الاجتماعي عند الغرب

---

[4] – محمد سعيد فرح، علم اجتماع الأدب، ص 100.99.

[5] – إيليا الحاوي، في النقد والأدب، دار الكتاب، بيروت، 1979، ص90.89.

4- تطبيقات المنهج الاجتماعي عند العرب

1- تعريف المنهج الاجتماعي:

« كلمة منهج في اللغة العربية ترجمة للكلمة الانجليزية " Méthode" والكلمة الفرنسية " Méthode" كلتاهما من الأصل اليوناني "Méthodos" الذي يتألف من مقطعين هما: Meta بمعنى بعد و Hodos بمعنى طريق والذي يدل من الناحية الاشتقاقية على معنى إلزام الطريق أو السير تبعا لطريق محدد» [6].

أما المنهج الاجتماعي فهو من المناهج السياقية الحديثة للدراسات الأدبية والنقد التي أخذت تجذب إليها اهتمام الباحثين في الأدب العربي، فمع ظهور علم الاجتماع وتقدم وتقد دراساته وتعدد اتجاهاته، ومدى استجابة أفراد المجتمع لهذا التأثير وتمردهم عليه، وما يكون بينهم وبين مجتمعاتهم من توافق اجتماعي ظهر في الأدب العربي من حاول تطبيق ما انتهت إليه هذه الدراسات من نتائج على هذا الأدب من أجل الكشف عن مدى التفاعل الحتمي بين الأديب والمجتمع الذي يعيش فيه.

---

[6] – يوسف خليل مناهج البحث الأدبي، دار غريب، القاهرة، 2004، ص 11.

إن المنطلق التاريخي هو أساس المنطق الاجتماعي وذلك عبر محوري الزمان والمكان « إذ يوضح لنا المحور الزماني إمكانية ارتباط التغير النوعي للأعمال الأدبية والتحولات التي تحدث في الحقب التاريخية وكذا اختلافات المكان، فلكل مكان زمانه وتاريخه وظروفه الخاصة به» [7]

وتنطلق فكرة المنهج الاجتماعي أو النقد الاجتماعي في نظر" باربيرس " من النظرية التي ترى أن : « الأدب ظاهرة اجتماعية وان الأديب لا ينتج أدبا لنفسه، وإنما ينتجه لمجتمعه منذ اللحظة التي يفكر فيها بالكتابة وإلى أن يمارسها وينتهي منها [8]» يعني هذا أن العلاقة بين الأديب والواقع الاجتماعي ليست علاقة من جانب واحد بل علاقة جدلية فالأديب يعي ويصور الحياة الاجتماعية في بيئته.

ويهتم الاتجاه الاجتماعي في الأدب اهتماما أساسيا بالعوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تتحكم في المظاهر الأدبية، وتلعب هذه العوامل دورا مؤثرا في الإبداع والاستهلاك الأدبي ويبرز أنصار الاتجاه الاجتماعي دعواهم بأننا لا نجد في تاريخ الفنون كلها عند البدائيين شعراء منعزلين عن مجتمعاتهم ينشدون قصائد ذاتية تترجم مشاعرهم الخاصة « بل نجد معظم الشعراء يتناولون في قصائدهم موضوعات اجتماعية ولا يعبرون في أشعارهم إلا عن مشاعر اجتماعية »[9] وقد استطاع المنهج الاجتماعي في النقد أن يطور مجموعة من المفاهيم والمصطلحات النقدية الهامة مثل: "الفن والمجتمع" "رسالة الأدب ورسالة الفن" "الواقعية النقدية"، وهذا ما جعل هابرماس يقول « أليس النقد هو جوهر علم الاجتماع، ذلك ما ينبغي أن يكون» [10]

---

[7] – المرجع نفسه، ص 36.

[8] – بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط 1، 2007، ص 65.

[9] – محمد سعيد فرح، علم اجتماع الأدب، ص 11.

[10] – صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأثاث العربية، القاهرة، ص 49.

هذا يبين أن هناك تقارب بين علم الاجتماع والنقد الأدبي، كلاهما يرغب في تحقيق الأحسن وتحيين أحوال كل من المجتمع والأدب.

يستند المنهج الاجتماعي إلى مفاهيم محددة تفرعت فيما بعد في شكل نظريتين مستقلتين لكنهما مكملتان لبعضهما البعض وهما سوسيولوجيا الأدب، والنبوية التكوينية.

1.1 سوسيولوجيا الأدب:

يتزعم هذه المدرسة تفادغر بيون نذكر منهم "سكاربيه" وله كتاب في علم اجتماع الأدب يدرس فيه « الأدب كظاهرة إنتاجية ترتبط في آلياتها وفي قواعدها بقوانين ويمكن عن هذه الطريق دراسة الأعمال الأدبية من ناحية الكم في الدرجة الأولى »[11] ونعني بهذا أن الأدب نشاط اجتماعي واقتصادي له قوانين يخضع لها.

ما يؤخذ على هذه المدرسة أنها تغفل الطابع النوعي للأعمال الأدبية فمثلا « تتساوى الرواية العظيمة ذات القيمة الخالدة مع رواية أخرى بسيطة فقط لأنها تعتمد على الإثارة أو غير ذلك من الأشياء التي تؤدي إلى الإثارة، وفي هذا الاتجاه تستوي الرواية البوليسية مع الروائع الأدبية الخالدة لان الأساس الذي يعتمد عليه هو الكمية لا الكيفية [12]» وكذا تدرس الأعمال الأدبية باعتبارها ظواهر اجتماعية، ربما أنها ظواهر اجتماعية فاللغة التي لا تسعفه في هذه الدراسة هي لغة الأرقام وكل ما يتصل بالعمال الأدبية من العوامل الخارجية مثل عدد النسخ والطبعات ومجموع القراء، وإذا كانت هذه الأعمال الأدبية قد ترجمت إلى لغات أخرى، كل هذا يترتب عنه اتساع في الدوائر التواصلية

1.2 البنيوية التكوينية:

---

[11] – ، صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأثاث العربية، القاهرة، ص 56.

[12] – المرجع السابق، ص 49.

صاغ هذه النظرية الناقد "لوسيان جولدمان" انطلاقا من فكرة أن « العمل الأدبي ينطوي على تصوير الواقع الاجتماعي من خلال خضوعه لبنيات متشابكة ومعقدة تفرضها عليه مؤسسة الأدب وتوجيهات المبدع الخاصة، فهدف جولدمان البحث عن مكونات النص الاجتماعي المتمثلة في شخصية الكاتب والأحداث الاجتماعية والسياسية وشكل الأسلوب ودلالته الثقافية والاجتماعية » [13] يعني هذا أن أية بنية ثقافية أو أدبية لابد أن تتخذ لها موقعا في بنية اجتماعية وثقافية سائدة، ومن خلال هذا الموقف تظهر هذه البنية بدورها الوظيفي، وأما الوظيفة الأدبية فتتلخص في تقديم رؤية الأديب، وخذه الرؤية لا يمكن أن تكون من اختراع الفرد وإنما هي رؤية تصوغها فئة اجتماعية ويشكل الأديب أحد الأفراد المنضوين في صفوفها، وعلى الناقد الذي يريد دراسة الأعمال الأدبية في حقبة ما أن يدرسها متجاوزا بنائها الذاتي إلى التكوين المعرفي الذي ينطلق منه الأديب وقد تعرضت البنية التكوينية بدورها إلى انتقادات كثيرة حيث قصرت في دراسة الجانب الفني للإنتاج الأدبي. وفي إدراك البعد الحقيقي لأدبية النص بسبب تعلق جولدمان بالجانب الاجتماعي.

2- نشأة المنهج الاجتماعي وتطوره:

خاض علم الاجتماع معارك ضاربة من اجل البقاء منذ ولادته الأكاديمية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر حيث بدا بمنطلقات فكرية متباينة وكان تأييدها بدرجات متفاوتة، وقد مر هذا المنهج بمراحل عدة ليصل إلى مرحلة النضج والكمال « وإذ جاز لنا وصف القرن التاسع عشر بفترة المخاض السوسيولوجي فبالإمكان وصف القرن العشرين بفترة الإزهار السوسيولوجي » [14]. ومن بين العلماء والمفكرين في علم الاجتماع خلال القرن التاسع عشر نجد كل من « أوغست كونت، كارل

---

[13] – صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 20.

[14] – السيد الحسني، نحو نظرية اجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ص 16.

ماركس، إميل دوركايم، ماركس فيبر، وغيرهم وقدموا لهذا الميدان انجازات بالغة الأهمية بالرغم من قدراتهم المتفاوتة » [15]. حيث ظل الاجتماع خلال القرن التاسع عشر ظاهرة أوربية ولكن بحلول القرن العشرين غير الوجهة إلى الغرب ليصبح ظاهرة أمريكية وعلى الرغم من ذلك فإن بدايته في الولايات المتحدة الأمريكية لم تختلف عنها في أوربا، « لأنها اعتمدت على الانجازات التي حققتها هذه الأخيرة، غير أن علم الاجتماع الأمريكي ما لبث أن أبدى اهتماما كبيرا بعلم النفس الاجتماعي ودراسة المشكلات الاجتماعية التي فرضت نفسها على المجتمع الأمريكي، فمنذ مطلع القرن العشرين أراد علم الاجتماع الأمريكي الابتعاد قدر الإمكان عن القضايا السياسية العامة والنظرة العامة الكلية » [16]

في حين أن هناك من يرى أن الإرهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده قد بدأ منهجيا منذ أن أصدرت مدام دي ستايل كتابها الموسوم بالأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية فالمنهج الاجتماعي امتداد للمنهج التاريخي، ولكن في إطار يتسم بالتنظيم والتنظير اللذان يستندان إلى مفاهيم محددة في علم الاجتماع. بل قد يحمل في طياته، أبعادا إيديولوجية وسياسية كما هو الحال بالنسبة لمفهوم الإبداع الأدبي في الواقعية الاشتراكية أما بغض النقاد المعاصرين فيرون أن نشأة المنهج الاجتماعي ارتبط بظهور الفلسفات الواقعية في العصور الحديثة، ودعوتها إلى اتجاه الفن نحو الواقع الاجتماعي.

ومن أوائل النقاد الغربيين الذين تبنوا هذا الاتجاه "سان سيمون" 1750-1825 وجماعته الذين دعوا إلى تنظيم المجتمع ودعوة الفرد إلى خدمته والتضحية بأغلى ما عنده في سبيل إسعاد أبناء مجتمعه « وتحقيقا لهذه الأهداف النبيلة دعوا كذلك إلى

---

[15] – المرجع نفسه، ص 17.

[16] – بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد، ص 60.

توجيه الأدب نحو خدمة المجتمع » [17] وقد تزامن مع هذه الدعوة قيام الثورة الفرنسية والإعلان عن مبادئها "الحرية، الإخاء، المساواة" وقد مهد لقيام هذه الثورة كل من "فولتير" "جون جاك روسو" وسار على منهجهما الكثير من المفكرين والأدباء الذين اتجهوا بأدبهم نحو التعبير عن مشكلات المجتمع الفرنسي في عهد ما قبل الثورة حيث كان هذا المجتمع ينقسم إلى طبقات عدة طبقة النبلاء، ورجال الدين، وعامة الناس وهناك من لا يرى أن بعض النقاد « يربطون العمل الأدبي بالبناء الاجتماعي » [18].

يعني ذلك أن الأدب يساعدنا أن نتعلم شيئا ما عن المجتمع استنادا إلى أسس التحليل الاجتماعي فالأعمال الأدبية تعكس التغيرات التي طرأت على المجتمع.

وقد عرف المنهج الاجتماعي عصره الذهبي في فرنسا، ذلك أن الثورة الفرنسية طرحت العديد من الأسئلة التي لم تكن في عصر التنوير قبل عام 1798، لأنه طرحت بشكل جزئي فقط وقد ولد مجتمع جديد وجمهور جديد، وحاجات جديدة لم يسبق أن عاشها أديب أو فيلسوف من قبل في أي مجتمع، « الواقع أن اتجاه الأدب نحو المجتمع وتعبيره عنه لا يرجع إلى هذه الفترة من العصور الحديثة، بل يرجع إلى ابعد من ذلك » [19]، وتاريخ آداب الأمم خير شاهد على ذلك إذ من المعروف أن أقدم النماذج الأدبية التي عرفتها الأمم القديمة مثل الملاحم و الأوديسة تثبت لبعض الباحثين أنها ليست من تأليف هوميروس وبذلك يمكن القول أنها من صنع المجتمع.

ومن هنا قد يحقق المجتمع مكاسب كثيرة من جراء تطبيق الأدباء لهذا المنهج، لان المجتمع مقدم عندهم على الأدب، لذا تنصب دراساتهم الأدبية على مضمون النص

---

[17] – صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 52.

1 – عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ص 75.

[19] – المرجع نفسه، ص 76.

وقراءته قراءة نقدية تكشف لنا أبعاد مختلفة، أي ما هو تاريخي واجتماعي، وأيديولوجي وثقافي وتعد هذه الدراسة في رأي بعض النقاد وأصحاب هذا المذهب « ابتكارا وبحثا وتأويلا مثل الكتابة والإبداع من حيث أنها تسهم في تشكيل واستفادة الواقع بأشكاله المتعددة ويتشكل على مستوى الكتابة والإبداع تركيب جديد بين البُنى التحتية والبُنى الفوقية، بين الوعي وعدم الوعي، بين الفرد والعالم، بين النص والمرجع وبين الأشياء والأحداث والتعبير وبين الأشكال القديمة والمتوارثة والأشكال الحديثة والمبتكرة » [20]

وهذا يعني أن علاقات الإنتاج أقوى الإنتاج تولد وعيا محددا وهذا الوعي يظلم الثقافة والفلسفة والفن فالبناء التحتي ونقصد به المنتوج الفكري الذهني اللامادي أي كل منتوج مادي هو الذي يحدد نوعية المنتوج الذهني« ومن ثمة كل تغيير في البناء الاقتصادي أو الاجتماعي ينتج عنه تغيير في الرؤية لمفهوم الإنسان والمجتمع واللغة والأدب أيضا مما يؤدي حتما إلى تغيير في الأشكال الأدبية » [21] ومهما اختلفت الآراء حول نشأة المنهج الاجتماعي وتطوره فإننا نؤكد بأنه حديث النشأة ومتأثر بالفلسفات الواقعية في العصر الحديث.

3- تطبيقات المنهج الاجتماعي عند الغرب:

1.3 - سان سيمون:

من أهم الدراسات القريبة في المنهج الاجتماعي الدراسة التي قام بها الفيلسوف الفرنسي "سان سيمون" حيث يعد من أهم المفكرين الغربيين وأتباعه فقد حرر أهم اتجاهات النقد الاجتماعي « فالنص من منظور الواقعيين لا يقتصر على النواحي السلبية فيكشف عما تحرص النزعة المثالية على كتمانه تعسفا وخوفا » [22] ، وكان

---

[20] - عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص 87.

[21] - شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2005، ص 72.

[22] - السيد الحسني، نحو نظرية اجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 75.

وراء ظهور الواقعية الثورة الاجتماعية التي قامت بها الطبقة البرجوازية على طبقة النبلاء والارستقراطية في سبيل حياة أفضل، وتمثيلا للواقع الفردي والاجتماعي على حد سواء.

يتضح لنا مما سلف أن الأدب الذي ينتمي إلى المنهج الاجتماعي يندرج ضمن البنية العليا لأنه يعتبر جزءا من المذهب الفكري لكل طبقة من طبقات المجتمع، كما أن البنية تضمن مبادئ مختلفة.

ومن نتائج البنية الدنيا أن لك دورا ايجابيا في المجتمع وظاهرة تاريخية ذات أصول ضاربة في كفاح الطبقات الاجتماعية، « أصبحت العين إنسانية حيث أصبح موضوعها اجتماعيا مصدره ومصيره الإنسان...، ومن أجل هذا تختلف حواس الإنسان المدني عن حواس الإنسان الذي يعيش في المجتمع فتكوين الحواس الخمس نتاج تاريخ العالم كله حتى اليوم » [23].

فالأدب الحقيق في رأيهم هو الذي يعبر عن الواقع الاجتماعي، ويوضح تفاعل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه، حيث تجد عدة عوامل تتحكم فيه وتسيطر على تفكيره.

2.3- كارل ماركس:

إذا كانت الفلسفة المثالية ترى في الأدب تعبيرا فرديا، فإن الفلسفة المادية الماركسية ترى في الأدب تعبيرا عن محطة عوامل مختلفة يأتي في مقدمتها العامل المادي الاقتصادي الذي يوضح رؤية الأديب وموقفه من الحياة والمجتمع، فالنقاد الاجتماعيين يؤكدون أن الوضع الطبقي للأديب يحتم عليه أن يحمل أفكار طبقته فيعبر عن همومه ومواقفه، إذ تعد دراسة ماركس للمنهج الاجتماعي من أهم الدراسات الغربية، حيث تميزت بالاختلاف الجذري والمباشر عن الدراسات التي

---

[23] – السيد الحسني، نحو نظرية اجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 73.

كانت من قبل، كم أن ماركس انطلق في تفسيره لنظريته من أن « الأدب والفنون تنطلق من الأساس الفكري » [24]

فقدم لنا إثر ذلك تصورا يطلق عليه "تصور العصور الطويلة"، فيرى أن العلاقة التي تربط الأبنية الاجتماعية الأبنية الثقافية الإبداعية ليست مباشرة، ونتائجها تظهر ببطء، فمثلا يمكن أن تكون المجلات من الجوانب الأخرى ذات مواقف قوية وواضحة في حين يكون الأدب موقف ضعيف وبالمقابل إذا نظرنا إلى التاريخ في جملته أن التساوي بين الجانبين يتم على مستوى العصور الطويلة مثل عصر الازدهار وهو خاضع للقول الاقتصادية والإيديولوجية « وهو يرى أن الحياة الأدبية وليدة رؤية صاحبة الإيديولوجية التي تصف الظروف الموضوعية والأوضاع المادية والملابسات البحثية » [25] إذ يبين لنا أن الأدب يفرض قياسات وقول في علاقاته بالمجتمع ويتم هذا في فترات زمنية وجيزة فكون الارتباط زمني ميلادي، فالعمل الأدبي لا يعتبر انعكاس المجتمع فقط بل يعبر عن أهدافه وطموحاته والأشياء التي يرغبون في بلوغها، مما يؤدي إلى تطوير هذا المجتمع أدبيا و عليه فيمكن أن نجد هذه الفلسفة في مسارها النقدي للأدب الاجتماعي تسير في اتجاهين هما

1.2.3- الاتجاه الأول:

يقصد أن الأدب جزء من البنية العليا للمذهب الفكري فهو يعبر برؤيته الخاصة عما يحيا به نم الحقائق، إذ « إن النظرة الماركسية في حقيقة الأمر تعتبر بمثابة تيار يعرف عند الغرب وقد اتخذ هذا التيار أشكالا متنوعة للرؤية التي كان يفهمها ماركس من الواقع الاجتماعي » [26] وقد بين رؤيته في مجموعة من المؤلفات

---

[24] – جورج غورديتش، الأطر الاجتماعية للمعرفة، تر، خليل احمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، (د.ت)، ص 63.

[25] – صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة، ص 46-47.

[26] – محمد عورة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ص 101.

أشهرها: "البيان الشيوعي" حيث أصدره بالاشتراك مع زميله الانجليزي عام 1848 م، وبما أن كارل ماركس يعتبر عالم اجتماع وفيلسوف وعالم اقتصاد وسياسة فإننا نركز على الرؤية الماركسية للواقع الاجتماعي.

« والماركسي في الأساس نظرية في الاقتصاد السياسي وضعها كارل ماركس بمشاركة فريديرك منتصف القرن التاسع عشر، الفكرة الأساسية عند ماركس تظهر في أمانة من أي شخص أخر بفكرة التغيير الجدلي، وهو ينبع من الصراع بين العناصر المضادة أو المتناقضة، وبهذه العملية الجدلية تحكم كافة أشكال الظواهر، أو الإنسان الموجودة في الطبيعة » [27] فإذا أخذنا المجتمع على سبيل المثال على أنه ظاهرة أو نسق نجد عنصرين هامين يتحكمان فيها وهي: الموضوع "وهو الذي ينتج أو يخلق أمر ثم ينتج نقيضه"، والصراع بين العنصرين الموضوع والنقيض ينتج عنصرا أخر وهو مركب الموضوع واهم ما جاء به كارل ماركس أو أهم مثال هو العداء والتناقض بين الرأسمالية والطبقية العامة الذي يؤدي إلى خلق مجتمع جديد وهو المجتمع الاشتراكي. « فتكون نظرته نظرة اجتماعية وليست فردية » [28] فهذا الاتجاه يوضح لنا أن التفكير لدى الطبقة المسيطرة على ذلك المجتمع تفرض نفسها على أفراد تلك الطبقة من الكتاب والأدباء والعلماء فيعبرون عنها في كتاباتهم وأعمالهم الأدبية فمثلا « نجد في عصور التحلل والضياع انه تتميز أعمال بعض الكتاب بالزهد والكذب والهروب من الواقع » [29] ومن هنا نفهم مدى قدرة المجتمع على التحكم في كتابات المؤلفين والنقاد.

2.2.3- الاتجاه الثاني:

---

[27] – محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 313.

[28] – السيد الحسني، نحو نظرية اجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص19.

[29] – المرجع نفسه، ص316.

يظهر في تقويم الأدب وتوجيه نظريته، حيث أن العمل الأدبي يكون صحيحا غير مزيف إذا صور لنا جانبا من الفترة التاريخية التي عاش الكاتب وتزداد أهميه هذا العمل بقدر ما يصور لنا الكاتب حقائق تتعلق بذلك المجتمع، إذ نجد أن بعض النقاد والفلاسفة قد حذروا من: « أن يصير الأدب في نزعته الاجتماعية هذه نوعا من الدعاية، وأن يفرض عليه شيء من خارجه فيصبح أداة من أدوات مجتمع يسخر فيه لغايات غير إنسانية وكريمة بدلا من أن يكون وسيلة إصلاح منبعها ضمير الكاتب وصدقه وأصالته » [30] ، بمعنى أن الأدب يعبر عن حقائق المجتمع بهدف إصلاحه، لذلك عليه أن يحمل رسالة يسعى إلى تحقيقها،ومن هنا فالمسائل التي تطرحها الدراسة الأدبية هي مسائل اجتماعية بشكل أو ضمني كلي: فمسائل الأعراف والتقاليد، قواعد الأدب وأنواعه رموزه وأساطيره، فالأدب رسالة فنية وأهداف إنسانية وأخلاقية.

2- لوسيان جولدمان:

ناقد أدبي فرنسي من أتباع جورج لوكاتش، يؤكد جولدمان أن هناك أفكارا عن الحياة الاجتماعية لا يمكن التعبير عنها على المستوى الأدبي والفني والفلسفي إلا عبر حلقة وسيطة هي الوعي الاجتماعي وعلى الرغم من أن جولدمان من أتباع لوكاتش، إلا انه انتقد طريقته في تحليل الرواية حيث رأى لوكاتش أن الرواية هي الانتقال بأبنية الوعي لكل مجموعة اجتماعية معينة إلى أبنية خيالية، ويخالف جولدمان لوكاتش، إذ يرى جولدمان:« أن الرواية هي يبحث قيم تفتقر إلى مجموعة اجتماعية تدافع عنها بشكل فعال، قيم تجعل الحياة الاقتصادية كامنة في وعي كل عضو من أعضاء المجتمع »[31]

---

[30] – المرجع نفسه، ص327.

[31] – محمد سعيد فرح، علم اجتماع الأدب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2009، ص44.43.

انطلق جولدمان من المادية التاريخية ليحلل كتابات عديدة فقد جمع لنا البعدين السياسي والاجتماعي في قراءته للأدب، كما تأثر بماركس وتبنى أفكاره وأعطى اهتماما كثيرا للبحث عن نظرية ماركسية للعلاقات القائمة بين الإبداع الفني وبين البنية الاجتماعية، التي ينشا فيها الإبداع ويرى أن الأدباء العظماء يؤثرون على أفراد المجتمع الذين يقرؤون هذه الأعمال الأدبية.

« ولا شك في أن هذا الاهتمام يضعنا في قلب علم الاجتماع باعتباره المجال الذي اقترب من النصوص الأدبية والأدب من منطلق أوسع هو علاقة الأدب والنص بالمجتمع » [32] يعني ذلك أن المجتمع يمثل في ذات الوقت المنبع الذي انطلقت منه كافة الأعمال الأدبية ويرى جولدمان « أن الرواية هي أكثر الأشياء الأدبية اهتماما بتصوير الإنسان في علاقته بالمجتمع باعتباره أكثر الأعمال الأدبية واقعية » [33] إذ يرى أهمية وضع العمل الأدبي ذاته في إطار الكل الاجتماعي والتاريخي، فالعمل الأدبي جزء من هذا الكل ولا يمكن فهم هذه الدالة، العمل الأدبي بعيدا عن السياق المرتب بإنتاج الموقف فالعمل الأدبي بنية دالة، وفهم هذه الدلالة يقتضي النظر في علاقاته بالكل الاجتماعي ، والكاتب العبقري عنده هو من يحتاج فقط إلى التعبير عن حدسه وأحاسيسه بالاتساع والثراء والإنسانية حيث يقول « كبار الكتاب هم الذين يعبرون بطريقة متماسكة نوعا ما عن رؤية كونية تتماشى مع أقصى وعي ممكن لطبقة اجتماعية »[34] وهذا الوعي قد يتحقق وقد لا يتحقق، بالنسبة للوعي الفعلي يربطه جولدمان بالمشاكل التي تعاني منها طبقات اجتماعية معينة وهذه المشاكل والعراقيل قد تكون ذات طابع غير مادي، وفي المقابل لدينا الوعي الممكن لا يرتبط بما هو معيش، وإنما يرتبط بالحلول والبدائل التي يمكن أن تغيير هذا الواقع المعيش.

---

[32] – محمد سعيد فرح، علم اجتماع الأدب، ص45.

[33] – صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة، ص62.

[34] – المرجع نفسه، ص65.

وتمثل الأعمال الأدبية عند جولدمان أبنية ذات دلالة تجسد رؤية عالم يسود جماعة اجتماعية بذاتها « وان هذه الرؤية تجسد وتعبر عن مجموعة الطموحات والمشاعر والأفكار التي تربط أعضاء الجماعة الاجتماعية معا » [35] فهو يؤكد أن رؤى العالم تمثل الجانب الواقعي والرئيسي لظاهرة الوعي الاجتماعي عند علماء الاجتماع.

مؤاخذة: من أهم المأخذ التي وجهت إلى هذا المنهج هي الإصرار الذي يكمن في رؤيتهم أن الأدب هو انعكاس للظروف الاجتماعية والاقتصادية للأديب، لأن المجتمع يمكن أن يكون حافزا قويا فكثير من الأعمال الأدبية العملاقة تجاوزت سياقاتها الاجتماعية حيث يكمن هدف الاجتماعيين في رغبة محاربة ومواجهة الانطواء والانعزال ودعوتهم أن يكون الأدب رسالة يسعى إلى تحقيقها « **صراع بين مفهومه الشخصي للحياة الاجتماعية وإرادته الجمالية في رسم الواقع كما يراه** » [36] كما نجد أن أصل الأدب هو تحقيق المتعة الفنية والجمالية للقراء، للبحث عن اللذة ولكن ليس بطريقة مجانية « فالأدب رسالة فنية وأهدافه إنسانية وأخلاقية » [37] ولذلك لا ينبغي إنكار الجانب الجمالي له لأنه يعد موسوما بالمثالية.

كما أن الاهتمام بالمضمون الاجتماعي لأي عمل أدبي مهما كان نوعه أو جنسه وإغفال الشكلي والفني للعمل الأدبي مهما كان نوعه يسلب العمل الفني عنصرين أساسين هما « أن العمل يصبح على شكل وثيقة اجتماعية أو تاريخية حيث يصبح النص جافا ويخلو من كل ما يجعل القارئ يتمتع ويحس ويثير وجدانه هذا العمل » [38] يعني أن العمل الأدبي يصبح في إطار الكل الاجتماعي والتاريخي فالعمل الأدبي جزء من الكل، ولا يمكن فهم ووصف دلالته بعيدا عن السياق المرتبط بإنتاج الموقف

---

[35] – محمد سعيد فرح،علم اجتماع الأدب، ص49.

[36] – عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي، ص88.

[37] – شكري ماضي، في نظرية الأدب، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص36.

[38] – عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي، ص89.

« كما أن العمل الأدبي يؤدي وظيفته على أكمل وجه إلا بتناسق والتحام شكله ومضمونه وعدم فصل أي منهما عن الأخر » [39]

4-تطبيقات المنهج الاجتماعي عند العرب:

بالنسبة للعالم العربي هناك مناهج متعلقة بالعلوم الطبيعية والاجتماعية فالنقاد اللذين وافقوا عن هذا المنهج درسوا في أوربا، وتعرفوا على تطور المناهج هناك، فأتوا بهذا المنهج وطبقوه في الدول العربية. وقد ظهرت بعض الدراسات التطبيقية في الثقافة العربية التي استخدمت التوليدية في تحليل ظواهر الأدب العربي وخير مثال على ذلك دراسة جيدة وشيقة وطريفة قام بها على وجه التحديد عالم اجتماعي تونسي "الطاهر لبيب" رئيس جمعية علماء الاجتماع العرب وتحصل على الدكتوراه في أوربا على يد جولدمان رأى ظاهرة في غاية الطرافة، « وهي ظاهرة الغزل العذري التي انتشرت في مجتمع البادية في العصر الأموي وهي ظاهرة اجتماعية ارتبطت في نشأتها وظهورها بطبيعة مجتمع البادية في العصر الجاهلي، وأن تطورها واتساعها في العصر الأموي مرتبطان بما أصاب هذا المجتمع من تغيرات في عصر بني أمية » [40] وقد حاول الطاهر لبيب أن يقيم علاقة بين ظاهرة الغزل العذري بوصفها ظاهرة متميزة في تاريخ الشعر العربي في الفترة الأموية من ناحية، وطبيعة الأبنية الاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء الشعراء من ناحية أخرى، ومدى نجاحهم في تقديم رؤية للعالم تعبر واقعهم الاجتماعي، وهناك دراسة أخرى لشاعر وناقد مغربي وهو "محمد بنين" حاول فيها أن يربط بين الإبداع الشعري المغربي المعاصر والظواهر السوسيولوجية في المغرب على وجه التحديد وهي دراسة متميزة وتتميز بالتماسك المنهجي، « وهناك دراسات أخرى تطبيقية كثيرة قدمها بعض النقاد في الأدب

---

[39] - المرجع نفسه، ص89.

[40] - يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار غريب، القاهرة، 2004، ص39.38.

العربي استخدموا فيها مبادئ البنيوية التوليدية، وكانت هذه محاولة لالتقاط العلاقة الدقيقة والحساسة ما بين الأعمال الإبداعية والتيار الاجتماعي ومدى قدرتها على بلورة رؤية العالم » [41] ويظهر المنهج الاجتماعي أيضا في دراسة الأستاذ"أحمد الشايب" لظاهرة النقائض في الشعر العربي وهي دراسة قامت على أساس أن هذه الظاهرة الأدبية نشأة وتطورت حتى بلغت ذروة اكتمالها في العصر الأموي في ظل ظروف اجتماعية « ترجع أساس إلى فكرة العصبية التي قام عليها النظام الاجتماعي في العصر الجاهلي ثم عادت مرة أخرى إلى الحياة في العصر الأموي وكانت حياة العرب الاجتماعية جاهلية في أكثر من جانب من جوانبها » [42] وعلى أساس المنهج الاجتماعي أيضا قامت الصعلكة في العصر الجاهلي، وفد بدت بوضوح طبيعة تكوين المجتمع القبلي« ومن هنا تراءت هذه الظاهرة أمام الباحث صورة من صور اللاتوافق الاجتماعي بين الفرد والمجتمع » [43] وطبق المنهج الاجتماعي في كتابات بعض رواد الحركة الأدبية الحديثة في مصر "طه حسين" الذي صور بوضوح ودقة صورة المجتمع العباسي من خلال دراسته لبعض شعراء هذا العصر من أمثال: "المتنبي، والمعري" إذ لم يقتصر اهتمام طه حسين بقضايا المجتمع وطبقاته عند هذه الحقبة الزمانية فقط، بل تجاوزها إلى العصر الحديث بتصويره للمجتمع المصري قبل ثورة 23 يوليو وما كان يعانيه من تفاوت طبقي وذلك في كتابه "**المعذبون في الأرض**" ويظهر أن قضايا المجتمع المصري قد شغلت باله، كذلك نجد توفيق الحكيم حشر المنهج الاجتماعي في كتاباته « الذي صور كثيرا من المشكلات الاجتماعية

---

41 – عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي، ص91.

42 – يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، ص90.

43 – المرجع نفسه، ص28.

التي يعاني منها المجتمع الريفي المصري قبل ثورة يوليو 1952، وصور التفاوت الطبقي الذي كان سمة من سمات المجتمع » [44]

الفصـــل الثاني

البعد الاجتماعي في قصيدة نازك الملائكة {النائمة في الشارع }

1- حياة نازك الملائكة

[44] – عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي، ص90.

2- الواقع الاجتماعي لنازك الملائكة

3- البعد الاجتماعي في قصيدة نازك الملائكة

{النائمة في الشارع }

3-1 البعد الإنساني

1- حياة نـازك الملائكـة:

للعراق كما للأمم العريقة في المجد والحضارة تراث أدبي وعلمي يربط حاضرها بماضيها، فتبني عليه مستقبلها هذا التراث الذي صنعه أدباء وشعراء وعلماء، ومن الذين كان لهم الصرح الكبير في نظم الشعر الشاعرة المبدعة "نازك الملائكة" التي كانت لها الشخصية المتميزة في الشعر العراقي، والذي احتل مكانة مرموقة بغزارة إنتاجه وتنوعه فعد بذلك نغما جوهريا في صوت العراق والأمة العربي.

نازك الملائكة « في يوم الأربعاء الواقع في 23 أب أغسطس 1923» [45]، ولدت في أحضان آسرة متشبعة بالعلم فكان أبوها صادق الملائكة ينظم الشعر ويكتب النثر، فوجدت نازك الملائكة الطريق أمامها معبدا للانطلاق فيه « أسرة الملائكة أسرة شاعرة تقرض الشعر وتتبارى فيه وتعنى بالأدب فرب البيت –كما تقدم– صادق الملائكة والد نازك كان ينظم الشعر وله قصائد كثيرة وأرجوزة في أكثر من ثلاثة ألاف بيت » [46]، فعائلة نازك الملائكة بالرغم من كل ما كانت تملكه من علم وبداهة وثقافة شعرية، غير أنها اتسمت بالتواضع، وظلت دائما تبحث عن المزيد فكانت مكتبة صادق الملائكة (أبو نازك) تضم كنوز الأدب العربي فكان لنازك البيئة المناسبة للنبوغ في الشعر.

« وفي مدرسة الكرادة الابتدائية بدأت نازك تحفظ الأشعار، وبرزت النزعة الشعرية عندها »[47]

إن الموهبة الشعرية لدى نازك الملائكة مكنتها من التعبير عن أحاسيسها وعواطفها، فجادت قريحتها بقول الشعر ونظم القصائد، وتعتبر أول خطوة خطتها في الشعر وهي لا تزال طفلة قبل عمر السبع سنوات، أعانها على ذلك نشأتها في عائلة معظمهم شعراء، فكانت نازك البنت الكبرى لأبويها، فقد حظيت بالرعاية والعناية الشديدة من طرف أسرتها فقد دفعها الجو الشاعري وتعدد الأنشطة الأدبية في البيت إلى إصدار مجلة بيتية عائلية أسموها "الشاعر" عام 1936 قرروا إصدارها مرتين شهريا غير أنه لم يصدر سوى عدد واحد نشرت فيه نازك قصيدة من قصائدها المبكرة واحتوى على قصيدة لخالها جميل ومقال وطني لمنير الملائكة.

1–رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي، نازك الملائكة عاشقة الليل، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص26.

[46] – المرجع نفسه، ص44.

[47] – رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي، ص45.

ارتاحت نازك لمقدرتها الشعرية فبدأت تنظم الشعر في المناسبات وتقوم بتلحينه وغنائه أحيانا فقد نظمت مع خالها جميل نشيد يحتفلون فيه بالضيوف.

مَرْحَبـــًا بِالقَادِمِيـــنَ بِالضُيُوفِ المَاجِدِينَ
مُنْـذُ أَتَيْتُـمْ حَفْلَنَـــــا كَمُـلَ الأُنـسُ لَـــنَا
مَرحَبـــًا بِالشُرَفَـــاءِ بِالِكـــرَامِ النُّجَبَـــاءِ [48]

فبدايات نازك في الشعر كانت منذ الطفولة ثم أظهرت نبوغا كبيرا اظهر تفوقها وإبداعها، فلها عدة دواوين، أولها « سنة 1947 صدر ديوانها الأول عاشقة الليل الذي قدمها شاعرة كبيرة للعراق وللأمة العربية » [49]، سنة 1949 صدر ديوانها الثاني (شظايا ورماد) وفيه تأكدت ريادتها وقدمت للديوان بمقدمة مسهبة حددت فيها الأوزان الأساسية للشعر الحر و دعت له بقوة، سنة 1957 صدر ديوانها الثالث (قرارة الموجة)، سنة 1968 صدر ديوانها الرابع (شجرة القمر)، سنة 1970 صدر ديوانها الخامس(مأساة للحياة، وأغنية الإنسان)، ولكن هذا الديوان مطولة شعرية واحدة، فقد كتبته على مراحل وكانت المرحلة الأولى هي مرحلة ديوانها الأول (عاشقة الليل)، صدر لها كتابات في النقد الأدبي احدهما قضايا الشعر المعاصر سنة 1962، وقد أحدث ضجة في الأوساط الأدبية، والأخر على محمود طه، والكتابان من أرفع الكتب النقدية في العالم العربي، فقد كان لنازك الملائكة الجرأة والأسبقية في ريادة الشعر الحر « إلا أن نازك الملائكة تصر على ريادتها وحدها

---

[48] – رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي، ص48.

[49] - ديوان نازك الملائكة، المجلد الأول، دار العودة، بيروت، 1944، (د ط).

لهذه الحركية بتحيز واضح يلبس ثوب الموضوعية وتترك للسياب موقعا هامشيا في هذه الريادة » [50]

2- الواقــع الاجتمــاعي لنــازك الملائكــة :

كانت نازك كغيرها من الشعراء تعيش حياة ليست ملكا لنفسها منذ الصغر، لما وجدته من أسرتها من أخلاق فاضلة وإحساس مرهف، فقد ساعدها الجو الأسري على حب الشعر والإبداع فيه، فقد كان أبوها أستاذا وشاعرا بحيث كان يؤلف الشعر لأهل بيته ومن بنهم ابنته الكبرى نازك عندما كانت صغيرة فقال فيها:

« نــازك بنتــي النافعــة لأمهــا مطـاوعــة » [51]

وكان حب الشعر والاستمتاع به من أولويات والدي نازك فقد كانت نازك تتأثر بكل ما يقوم به والدها فأصبحت تهتم بالشعر وتعطيه أهمية كبيرة من جوانب عدة « كان حب الشعر بدأ يتغلغل إلى نفسها في هذه الأثناء، فأذنها كانت تطرب وتنتشي وهي تسمع والديها يتلوان الأبيات أو يترنمان بها، مع أن المعنى ظل مستغلقا على فهمها، ولكن إيقاع الكلمات وموسيقى الوزن والقافية كانا يستخفان روحها وشكلت تلك التلاوة للأبيات، أو الجزء من القصائد التماس الأول مع الشعر السحرية المجهولة الأسرار التي تردد أصداء منها في أرجاء البيت » [52] .

فمنذ أن بلغت نازك سن الخامسة أصبحت مولعة بالشعر وخاصة أن والدتها كانت تحفظ الشعر لكبار الشعراء الجاهليين مثل: امرؤ ألقيس وأبي فراس الحمداني وغيرهم وهذا ما تقوله نازك في مذكرتها « وطالما سمعت أمي في طفولتي تغني وهي تؤدي أعمال المنزل بشعر جميل بثينة وكثير غرة وقيس بن الملوح والشريف الرضى وأبي فراس الحمداني وابن الفارض والبهاء زهير وسواهم وكنت أرى أبي وأمي ينصرفان

---

[50] - رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي، ص14.

[51] – المرجع نفسه، ص29.

[52] – رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، ص34.

إلى القراءة كل مساء بينما ننصرف انأ وأختاي إحسان وسعاد إلى اللعب قريبا منهما »[53]

فقد كانت أسرة الملائكة أسرة شاعرة تعنى بالأدب وتتبارى في الشعر، فقد كان والد نازك يؤلف الشعر وله قصائد كثيرة وكانت له مكتبة تضم كنوز الأدب العربي وأما والدتها فكانت تنظم الشعر وتنشره في الصحف والمجلات العراقية وقد صدر بعد وفاتها ديوان "أنشودة المجد" جمعته وقدمت له ونشرته نازك الملائكة سنة 1925 وقد كان اخو نازك نزار وأختها إحسان شاعرين فقد قاما بنظم الشعر أيضا فكانت إحسان مبدعة في الشعر والتعريب « وكانت لإحسان مشاركة أدبية جيدة دلت على قدرات إبداعية في الكتابة والتعريب» [54]. ولما وعت نازك الملائكة في صباها أقدمت على ضرورة إنماء معارفها وإغناء ثقافتها لتوسيع موهبتها الشعرية بمطالعتها مؤلفات أشهر الشعراء وكبار أعلام الأدب والتاريخ والفلسفة وكان يساعده في ذلك توفر مكتبة والدها الضخمة التي تحمل في جعبتها كنوز الأدب العربي ودواوين الشعراء القدماء والمحدثين، كما كان والدها مطلعا على حقول العلم والمعرفة والأدب عن طريق السجلات الثقافية والأدبية والصحف، وكان معتادا على اقتناء أحدثها وأفضلها وتوفيرها لأبنائه من أجل إثراء معلوماتهم وتشجيعهم على المطالعة وحب الأدب والكتاب.

« فإن الأستاذ "صادق" معتادا على اقتناء أحدثها وأفضلها، وعنه اخذ أبناؤه نزار ونازك وإحسان خصلة عشق الكتابة وتقويمه كأثمن كنوز الدنيا جميعا» [55]، أما والدتها فقد كانت توجه إليها النقد وتحاول أرشادها « أما والدتي فقد كان لها أثر واضح في حياتي الشعرية، لأنني كنت اعرض عليها قصائدي الأولى فتوجه لها النقد

---

[53] – صفحات من حياة نازك الملائكة، ص29.

[54] – رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي، ص44.

[55] – المرجع نفسه، ص 51.

وتحاول إرشادي » [56] ، منذ أن وصلت نازك الملائكة إلى المرحلة الثانوية تأثرت بالشعر الحديث، شعر محمود حسن إسماعيل، وبدوي الجبل وأحمد الطرابلسي، وعمر أبو ريشة وغيرهم أما والدتها فكانت معجبة بالشعر القديم، وقد كان حلم نازك وأمها أن يصل شعرهما إلى درجة من الإتقان يصلح لينشر في الصحف والمجلات، وقد تحقق الحلم ونشرت في المجلة نفسها، كانت الأم هي السابقة ثم تلتها ابنتها نازك وكان ذلك عام 1936 وعندما بلغت نازك سن الثالثة عشر ربيعا أقدمت على نظم قصيدة أعجزت والدها بها لما في ذلك من إتقان وجودة سيطرت بها على القصيدة، فبعث بها والدها إلى مجلة "الصبح" فكانت أول قصيدة تنشر لها فنقلتها هذه القصيدة من صبية إلى شاعرة موهوبة ومتمكنة يمكن أن يعلقوا عليها أمال ويتوقعوا لها مستقبلا مشرقا فتكون من الشعراء اللواتي حفرن أسماءهن في ذاكرة التاريخ، غير أنها في الحقيقة ذات همة عالية تمتلك القدرة على الاستزادة من الكتب، تحقق حلمها في نشر قصائدها وكان أول ديوان لها "عاشقة الليل" ومع تقدم نازك في السن جعلها تقبل على قراءة الكتب الفلسفية ، لعلها تجد جوابا عن تعلق الأرواح والأجساد، كما أنها كانت شديدة الإعجاب بقصيدة إيليا أبو ماضي "الطلاسم" لأنها وجدت فيها صدى لتساؤلات كانت في نفسها عن أسرار الحياة غير أن حب نازك لنحو اللغة العربية وصرفها كان عظيما لأنه يشكل لها متعة فكرية لها تقول « والحق أنني كنت ولم أزل شديدة الولع بالنحو وقد فرش لي أبي طريقا ممهدا رائعا حين وضع بين يدي مكتبته التي تحتوي على متون النحو وكتب الشواهد جميعا » [57]

وكانت أول قصيدة لنازك وانفجرت فيها قريحتها الشعرية عندما انتشر وباء الكوليرا في مصر وأخذ يحصد أرواح بالمئات يوما بعد يوم تحمل في طياتها شكلا جديدا، عبرت فيه عن حزنها وآلامها لما يحدث في مصر« وهي قصيدة الكوليرا تقول فيها

---

[56] – المرجع نفسه، ص 51.

[57] – رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي، ص65.

سكــن الليــل

أصـغ إلـى وقـع صـدى الأنــات

في عمق الظلمـة تحت الصمـت علـى الأمـوات » [58].

وقد كانت قصيدة الكوليرا أول صدام قوي للشعر الحر بأنصار الشعر العمودي الثابت العماد الناهض الأوتاد لكنه استطاع بمرور الزمن أن يحتل مكانة مرموقة فهي تقول « ومنذ ذلك التاريخ انطلقت في نظم الشعر الحر» [59] ومن هذه القصيدة ذاع صيت نازك الملائكة في العالم العربي وأصبحت رائدة الشعر الحر والتي دعت إلى التجديد والتخلص من التقليد غير أنها خدمت الأدب وأثرت اللغة العربية لما أضافته من دواوين وترجمة ونقد إلى أن فارقت الحياة في يوم الأربعاء 2007/06/20 بعد صراع طويل مع المرض أدى ذلك إلى هبوط حاد في الدورة الدموية عن عمر ناهز 84 عاما، وقد تمت مراسم الدفن يوم الخميس وشيعت جنازتها إلى مقبرة العائلة غربي القاهرة.

---

[58] – ديوان عاشقة الليل، الملائكة نازك، ص121.

[59] – المصدر نفسه، ص81.

النائمة في الشارع

في الكرادة في ليلة أمطار و رياح
و الظلمة سقف مدَّ و ستر ليس يزاح
انتصف اللّيل و ملء الظلمة أمطار
و سكون رطب يصرح فيه الإعصار
الشارع مهجور تعول فيه الريح
تتوجع أعمدة و تنوح مصابيح
و الحارس يعبر جهما مرتعد الخطوات
يكشفه البرق و تحجب هيكله الظلمات
ليل يجرفه السيل و ينهشه البرد
تنتفض الظلمة فيه و يرتعش الرعد

***

في منعطف الشارع في ركن مقرور
حرست ظلمته شرفة بيت مهجور
كان البرق يمر و يكشف جسم صبية
رقدت يلسعها سوط الريح الشتوية
الإحدى عشرة ناطقة في خديها
في رقة هيكلها و براءة عينيها

رقدت فوق رخام الأرصفة الثلجية

تعول حول كراها ريح تشرينية

ضمت كفيها في جزع في إعياء

و توسدت الأرض الرطبة دون غطاء

لا تغفو لا تغفل عن إعوال الرَعد

و الحمّى تلهب هيكلها و يد السهد

ظمأى، ظمأى للنوم ولكن لا نوما

ماذا تنسى ؟البرد ؟ الجوع ؟ أم الحمّى

***

ألم يبقى ينهش لا يرحم مخلبه

السهد يضاعفه و الحمى تلهبه

نار الحمّى تلهمها صورا وحشية

أشباح تركض، صيحات شيطانية

عبثا تخفي عينيها و سدى لا تنظر

الظلمة لا تدري و الحمّى لا تشعر

و تظل الطفلة راعشة حتّى الفجر

حتى يخبو الإعصار و لا أحد يدري

أيام طفولتها مرت في الأحزان

تشريد جوع أعوام من حرمان

إحدى عشرة كانت حزنا لا ينطفئ

و الطفلة جوع أزلي تعب، ظمأ

و لمن تشكو؟ لا أحد ينصت أو يعنى

البشرية لفظ لا يسكنه المعنى

***

و الناس قناع مصطنع اللّون كذوب

خلف وداعته اختبأ الحقد المشبوب

و المجتمع البشري صريع رؤى و كؤوس

و الرحمة تبقى لفظا يقرأ في القاموس

و نيام في الشارع يبقون بلا مأوى

لا حمى تشفع عند الناس و لا شكوى

هذا الظلم المتوحش باسم المدنية

باسم الإحساس، فوا خجل الإنسانية

3- البعد الاجتماعي في قصيدة نازك الملائكة (النائمة في الشارع):

تعد نازك الملائكة من رواد الشعر العربي، ومهما اجتهدنا في تبيان أهمية شعرها لن نوفيها حقها، فهي شاعرة مبدعة بامتياز، والحديث عن شعرها يقودنا إلى الحديث عن الشعر الحر، والذي كانت له الأسبقية في ريادته، فقد امتاز شعرها بتنوع الموضوعات وغزارة الإنتاج، وكان لها دور كبيس في الساحة الأدبية العربية والعراقية، فهو يمثل جزءا أو قسما كبيرا من الشعر العراقي المعاصر فقد حمل شعرها الهم الاجتماعين فهو يدافع عن القضايا الاجتماعية التي يعيشها المجتمع، ومن أبرز قصائد نازك الملائكة التي تحمل هموما وتعالج قضايا اجتماعية نجد قصيدة النائمة في الشارع التي تتجسد فيها مختلف الأبعاد الاجتماعية وهي قصيدة حرة تندرج ضمن المجال الاجتماعي « ديوان قرارة الموجة »[60] ومن بين الأبعاد الاجتماعية التي رصدتها القصيدة ظاهرة الفقر والحرمان والمعاناة الشديدة، فالطفلة هنا لا تجد بيتا يأويها ويحميها من برودة الطقس وقساوة الأرض وشدة الظلام.

---

[60] – ديوان قرارة الموجة، المجلد الثاني، 1986، (د ط)، ص269.

كَــانَ البَــرْقُ يَمَــرَّ وَيَكْشِــفُ جِسْــمَ صَبِيَــةْ

رَقَــدَتْ يَلْسَعُهَــا سَــوْطَ الرِيْــحِ الشَتْوِيَــةْ [61]

رغم أن هذه الطفلة لا يتعدى عمرها الإحدى عشر عاما

الإِحْــدَى عَشَــرَة نَاطِقَــةً فِــيْ خَدَّيْهَــا

فِــيْ رِقَــةِ هَيْكَلِهَــا وَ بَــرَاءَةِ عَيْنَيْهَــا [62]

فمعاناتها بدأت منذ صغرها فهي تعاني من شدة البرد ومن المبيت في العراء وتعاني أمراضا من بينها الحمى التي حرمتها من النوم ونحافة جسمها من قلة الأكل.

نَــارُ الحَمَّــى تُلِهِمُهَــا صُــوَرًا وَحْشِيَــةْ

أَشْبَــاحٌ تَرْكُضُ صَيْحَــاتٌ شَيْطَانِيَــةْ [63]

فهذه الطفلة لم تعش طفولتها كباقي الأطفال بل عاشتها في معاناة وألم ومرض وحرمان، فهي لم تعرف معنى السعادة التي يعرفها غيرها من الأطفال الآخرين فطفولتها مأساوية.

أَيَــامُ طُفُوَلتِهَــا مَرَّتْ فِــيْ الأَحْــزَانْ

تَشْــرِيْدٌ جُــوْعٌ أَعْــوَامٌ مِنْ حِرْمَــانْ

إِحْــدَىْ عَشَــرَة كَانَــتْ حُزْنَــا لَا يَنْطَفِــئ

وَ الطِفْلَــةُ جُــوْعٌ أَزَلِــيٌ تَعَــبٌ ظَمَــــأٌ [64]

فمعاناة هذه الطفلة مستمرة فحالة الفقر التي تعاني منها جعلتها تعيش حالة حزن ومأساة فحياتها مليئة بالحزن والمرضى والجوع، وعدم وجود بيت يأويها جعلها تتحمل برودة الطقس وتتحمل الظلام الحالك وقد حملت هذه القصيدة في طياتها أبعاد

---

[61] – ديوان نازك الملائكة، المجلد الثاني، ص207.

[62] – ديوان نازك الملائكة، ص270.

[63] – المصدر نفسه، ص271.

[64] – ديوان نازك الملائكة، ص271.

اجتماعية مختلفة تسرد فيها الأطفال والمحرومين في مختلف بلدان العالم ومن بين الأبعاد الاجتماعية التي رصدتها القصيدة تجد الفقر، الجوع التشريد، المرض، البرد الشديد، فالهدف من هذه القصيدة هو إبراز معاناة الأطفال المتشردين وما ينتج عنها من أثار سلبية ومخاطر على المجتمع، فهي تدعو إلى ضرورة تماسك المجتمع وتعاطفه مع مثل هاته الحالات، فهي شاعرة اجتماعية تحس بآلام الجماعة ولا تقف متفرجة على حالة المنكوبين والفقراء والمتشردين فهي تشاركهم وبؤسهم وتدافع عن حقوقهم، وهذه ميزة الإنسان ذي القلب الكبير والمتعاطف.

3-1 البعد الإنساني في قصيدة النائمة في الشارع :

تعتبر نازك الملائكة من الشعراء الذين وقفوا عند ظاهرة الحرمان والفقر والتشريد فنظمت قصائد عديدة رصدت فيه مختلف الملامح والصور المؤلمة التي ظل المجتمع يعاني منها فقصيدة النائمة في الشارع ما هي إلا صورة أو تعبير عن حالة إنسانية تعاني من الحرمان والفقر والجوع وغيرها من المظاهر الاجتماعية المختلفة التي يعاني منها المجتمع من بينها ظاهرة التشريد

« أَيَّـامُ طُفُولَتُهَـا مَرَتْ فِيْ الأَحْـزَانْ

تَشْرِيْـدٌ جُـوْعٌ أَعْـوَامٌ مِنْ حِرْمَـانْ » [65]

وفي هذه القصيدة أو عنوان هذه القصيدة (النائمة في الشارع) ما هو إلا صورة تعبر عن حالة الأطفال المحرومين والمتشردين الذين يعج بهم المجتمع فهي تصف لنا في هذه القصيدة حالة الفقراء الذين يعانون، وكيف أن هذه تبيت في العراء دون بيت يأويها وهي دون طعام أو شراب.

ضَـمَّتْ كَفَيْهَـا فِـيْ جَـزَعٍ فِـيْ إِعْيَـاءٍ

وَ تَوَسَـدَتْ الأَرْضَ الرَطْبَـة دُوْنَ غِطَـاءْ

---

[65] – ديوان نازك الملائكة، ص272.

ظَمْـأَىْ، ظَمْــأَىْ لِلنَّــوْمِ وَ لاَ نَــــوْمَا

مـاذا تنسـى ؟البـرد ؟ الجـوع ؟ أم الحمّــى؟ [66]، وكيف أن هؤلاء المحرومين يضلون سبّة لهذا المجتمع الذي لم يلتفت إليهم ولم يأخذ بيدهم إلى حياة فيها حفظ للكرامة والحياة، والشاعرة في هذه القصيدة لا تغفل أن تذكر المجتمع والإنسانية، بحالة هؤلاء الفقراء، ففي هذه القصيدة ترى الشاعرة نازك الملائكة أن المجتمع لا يهتم بمثل هاته الحالات.

وَتَظَّــلُ الْطِّفْلَــةُ رَاَعِشَــةَ حَتَــىْ اَلْفَجْــرِ

حَتَّـى يَخْبُــو اَلْإِعْصَــارْ وَلَا أَحَـدُ يَـدْرِي [67]

فهي تسعى جاهدة إلى لفت نظر الإنسانية والبشرية جمعاء للنظر في حالة هؤلاء المحرومين والبؤساء والفقراء، و خاصة فئة الأطفال فهي فئة حساسة تحتاج إلى كثير من الرعاية والاهتمام فهي ترى أن ضمائر الإنسانية ماتت.

وَاَلْنَّــاَسُ قِنَــاَعُ مُصْطَنَــعٌ اَلْلَّــوْنِ كَـذُوُبُ

خَلْفَ وَدَاعَتِـــــهِ اِخْتَبَآ اَلْحِقــدٌ أَلْمَشْبٌــوُهْ

وَاَلْمُجْتَمَــعُ البَشَرِيُ صَرِيْــعُ رُؤَىَ وَكُؤُوُسْ

وَاَلْرَّحْمَـةُ تَبْقَىَ لَفْظَــاَ يُقْرَأُ فِيْ اَلْقَامَــوُسْ

وَنِيَـاَمُ فِيْ اَلْشَــاَرِعِ يَبْقَوْنَ بِلاَ مَــــأْوَىْ

لَا حُمَــىْ تَشْفَعُ عِنْدَ اَلْنَّاَسِ ولاَ شَــكْوَىْ

هَذَاْ الْظُلْــمُ الْمتَــوَحِشْ بِاسْــمِ الْمَدَنِيَةْ

بِاسْــمِ اَلْإِحْسَــاَسْ فَوَاْ خَجَلَ الإِنْسَــاَنِيَةْ [68]

---

[66] – المرجع نفسه، ص 270.271.

[67] – ديوان نازك الملائكة، ص271.

[68] – ديوان نازك الملائكة، ص272.

ففي هذه الأبيات نازك الملائكة ساخطة وغاضبة من تعامل المجتمع والإنسانية جمعاء مع مثل هاته الحالات وخصوصا فئة الأطفال المحرومين فهي ترى أن الناس منافقين ويرتدون أقنعة فهم يظهرون الوداعة والإحساس المرهف ومع عكس ذلك تماما فهم في الواقع أشد قساوة وحقدا في تعاملهم مع فئة الأطفال الذين يعيشون في الشارع ولا يمدون لهم يد المساعدة.

فقد حملت هذه القصيدة في أبياتها وصف للحياة البائسة التي يعيشها الأطفال من مرض وبرد وأحزان فقدمتها الشاعرة صورة ناطقة للّذين ليست لهم قلوب رحيمة.

أو يتغافلون عن هذه الفئة التي تعيش في الشّارع من دون مأوى وكان نازك في قصيدتها "النّائمة في الشارع" تقول لهم أنّ أطفال الشوارع تصرخ أمعاؤهم جوعا وتنهشهم الأمراض من كل جانب ولا أحد من الناس يبالي أو يحس بالأم ومعاناة هؤلاء البراءة المحرومين المتشردين، ومع ذلك لا تنسى الشاعرة أن تذكر البشرية بما يجب عليهم أن يفعلوه إزاء هؤلاء الأطفال البؤساء وان تعتب على كل من يطبق روح التعاون ومد يد المساعدة إلى من يحتاجها وخاصة المنافقين والحاقدين من الناس.

وَاَلْنَّـــاَسُ قِنَـــاَعُ مُصْطَنَــعٌ اَلْلَّــوْنِ كَـذُوْبْ

خَلْفَ وَدَاعَتِـــــــهِ اِخْتَبَآ اَلْحِقــدٌ أَلْمَشْبٌـــوُهْ [69]

فهي هنا تهجو أصحاب القلوب القاسية التي لا توجد فيها رحمة ولا شفقة على هؤلاء الذين ينامون في الشّارع فقلوبهم حقودة تظهر الطيبة، غير أنهم منافقين مهملين للبؤساء الذين ليس لهم مأوى وخاصة الأطفال الصغار.

فنازك الملائكة شاعرة ذات عاطفة جياشة تحمل قصيدتها "النائمة في الشارع" بعدا إنسانيا عميقا تحس بآلام الفقراء والمحتاجين والذين ينامون في الخلاء وخاصة

---

[69] - ديوان نازك الملائكة، ص272.

شريحة الأطفال منهم، فهي تشاركهم بؤسهم ومعاناتهم مع ظروف الطبيعة القاسية من برد وظلام حالك وتهميش البشرية لهم فأرادت في قصيدتها هذه الدفاع عنهم وعن حقوقهم الضائعة من خلال التعبير عنها في أجمل وأرقى الكلمات التي يمكن من خلالها الوصول إلى أعماق وقلوب النّاس من أجل كسب تعاطفهم وإيقاظ ضمائرهم وإحياء بذور الرحمة والتكافل لمساعدة أطفال الشوارع خاصة الغافلين:

وَلِمَــنْ تَشْكُوِ؟ لاَ أَحَــدَ، يُنْصِــتُ أَوْ يُعْنَــىْ

الْبَشَــرِيَّةُ لَــفْظٌ لاَ يَسْكُنُــــــهُ مَعْنَــــىْ [70]

فالشاعرة تريد إيقاظ القلوب من سباتها وإحياء الضمائر التي لا تبالي بالضعفاء المحتاجين إليهم فخصصت هذه القصيدة لتساند بها البؤساء فهي تولي عناية خاصة بالأطفال، وما يمرون به من حزن وشقاء، فهي تتمنى أن يأتي يوم ويعيش فيه جميع أطفال الشوارع حياة كريمة، فالشاعرة تسعى إلى رصد ما يعانيه الأطفال أو بالأحرى من ليس لهم مأوى من ألم ومعاناة فقصيدة نازك تعتبر مرآة عاكسة أو نموذج لما يحل بالأطفال في الشارع ولا أحد من الإنسانية يشعر أو يحس بهم، فيأخذ بيدهم ويخرجهم من هموم الشارع وقساوة الطبيعة.

---

[70] – المرجع نفسه، ص 272.

خـــاتمـــة:

يعمل المنهج الاجتماعي على الكشف عن الأبعاد الحقيقية للواقع وتحديد العمل الفني، وكان من الطبيعي أن يكون هناك اختلاف في وجهات النظر وطرائق التحليل، على اعتبار أنَّ المجتمع يتكئ على خلفيات معرفية متنوعة ومتباينة، وباعتبار أنَّ المنهج الاجتماعي يركز على العلاقة القائمة بين العمل الفنّي والأدب

الذي تتميز به شخصية ما، وقد ظهر هذا عند الغرب أوّلا وتأثر ب العرب، ويتجلى ذلك من خلال أعمالهم الأدبية النثرية والشعرية منها فنظم الشعر كان استجابة لحافز إنساني، وتعبيرا عن موفق أصيل، وإعرابا عن فكرة جادة، أو تصويرا لحالة إنسانية ما ومن هذه الفئة من الشعراء ذوي المهام التاريخية أدبيا وفكريا وإنسانيا الشاعرة نازك "الملائكة" من بيئة عربية إسلامية، فهي شخصية متميزة في مسيرة الشعر من خلال القضايا التي عكسها شعرها والموضوعات التي تناولتها وحسها المرهف قوميا وطنيا وإنسانيا يعد ذلك بصفة أشمل، فكان شعرها مجسدا لجوانب مختلفة مما كان يحدث في المجتمع، كانت تكتب من وحي قناعتها وإيمانها واستجابة لانفعال معين نحو قضية أو موقف أو فكرة، منسقة في كل الأحوال لقيم الخير والحرية والعدل والمودة والمحبة، والمساواة والرحمة والتكافل ويمكن إجمال النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

- إنَّ نازك الملائكة من أكثر الشعراء العراقيين الذين اهتموا بالقضايا الاجتماعية والإنسانية، ولهذا جاء شعرها نتيجة اقتناعها وشعورها بالمسؤولية إزاء مجتمعها.
- كان شعر نازك الملائكة مرآة صافية عكست عواطف حياة المجتمع، كما كان لسانا صادقا عبرت فيه عن ألام وأمال المجتمع وطموحاته.
- كان ثورة على الحياة الاجتماعية التعسفية، وثورة على الجهل والفقر وقد استطاعت الشاعرة "نازك الملائكة" بشعرها أن تسهم مساعدة المجتمع والأمة على استعادة ثقتها بنفسها، ورسم الطريق أمامها نحو أهدافها الكبرى فأضفى

ذلك على إنتاجها روحا جديدة، وطبعته بطوابع مميزة لم تكن معهودة في أشعار معظم من سبقها في هذا الطريق.

- فقد تعرضت نازك الملائكة كغيرها من الشعراء لانتقادات لاذعة حيث اعتبر ناقدوها أنَّ شعرها لا علاقة له بالشعر خصوصا عند خروجها عن قيود الشعر العربي القديم وريادتها للشعر الحر.

ولكن رغم كل هذا تبقى نازك الملائكة من أبرز الشعراء العراقيين والعرب الذين ساهموا بشكل كبير في تطوير الشعر العربي والنهوض به فهي شاعرة متميزة ومبدعة.

وفي الأخير نعتبر هذا البحث عملا متواضعا نتمنى أن يكون إشراقه طيبة في مجال الأدب والشعر بالأخص.

قـــائمـــة المصـــــادر والمراجـــع

أولا المصـــادر:

1- ديوان نازك الملائكة، الأول والثاني، دار العودة، بيروت، 1944، (د ط).

2- ديوان عاشقة الليل، الملائكة نازك، (د ط)، (د ت).

3- ديوان قرارة الموجة، المجلد الثاني، 1986، (د ط).

ثـــانيـــا المراجـــع:

1- محمد سعيد فرح، علم اجتماع الأدب، دار المسيرة والتوزيع والطباعة، ط1، 2009.

2-رينيه ويليك، نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ،بيروت،(د ط)،(د ت).

3-يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار غريب، القاهرة، 104، (د ط).

4-إيليا الحاوي، في النقد والأدب، دار الكتاب، بيروت، 1979، (د ط).

5- بسام قطُّوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، (د ت).

6-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأثاث العربية، القاهرة، (د ط)، (د ت).

7-السيد الحسني، نحو نظرية اجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، (د ت).

8-عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2008، (د ط).

9-شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمَّان، ط1، 2005.

10- جورج غورديتش، الأطر الاجتماعية للمعرفة، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، (د ت).

11- محمود عورة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، (د ت).

12- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 6، 2005.

13- رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي، نازك الملائكة "عاشقة الليل"، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت).

14- ديوان نازك الملائكة المجلد الأول والثاني، دار العودة، بيروت، 1944، (د ط)

15- صفحات من حياة نازك الملائكة.

16- ديوان عاشقة الليل، الملائكة نازك (د ط)، (د ت).

17- ديوان قرارة الموجة، المجلد الثاني، 1986، (د ط).

فـــهرس الموضوعـــــات

الموضوع الصفحة

- مقدمة
- تمهيـــــد..... 04
- الفصل الأول: المنهج الاجتماعي (مفاهيم وقضايا)
- تعريف المنهج الاجتماعي..... 07
- نشأة المنهج الاجتماعي وتطوره..... 11
- تطبيقات المنهج الاجتماعي عند الغرب..... 15
- تطبيقات المنهج الاجتماعي عند العرب..... 23
- الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في قصيدة نازك الملائكة "النائمة في الشارع"
- حياة نازك الملائكة..... 28
- الواقع الاجتماعي لنازك الملائكة..... 31
- البعد الاجتماعي في شعر نازك الملائكة..... 40

- البعد الإنساني..... 42
- خاتمة..... 49
- قائمة المصادر والمراجع..... 52
- الفهرس..... 55